مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة الحادية والعشرون

معنى السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إلى الله وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله وَالمُستَقِرّينَ فِي أَمرِ الله وَالتَّامّينَ فِي مَحَبَّةِ الله

سلامٌ من الله عليكم ورحمةٌ وبركات، أحباب عليٍّ وآلَ عليّ، الحلقة الحادية والعشرون من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، فيما تقدمَ من الحلقات العشرين تَمَّ الحديثُ في المقاطع الثلاثة الأول والثاني والثالث.

المقطعُ الأول:

السَّلامُ عَلَيكُم يا أَهلَ بَيتِ النُّبُوَّةِ وَمَوضِعَ الرِّسالَةِ وَمُختَلَفِ المَلائِكَةِ وَمَهبِطَ الوَحي وَمَعدِنَ الرَّحمَةِ وَخُزَّانَ العِلمِ وَمُنتَهى الحِلمِ وَأُصُولَ الكَرَمِ وَقادَةَ الأُمَمِ وَأَولِياءِ النِّعَمِ وَعَناصِرَ الأَبرارِ وَدَعائِمَ الأَخيارِ وَساسَةَ العِبادِ وَأَركانَ البِلادِ وَأَبوابَ الإيمانِ وَأُمَناءَ الرَّحمنِ وَسُلالَةَ النَّبِيِّينَ وَصَفوَةَ المُرسَلِينَ وَعِترَةَ خِيرَةِ رَبِّ العالَمِينَ وَرَحمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ.

المقطعُ الثاني:

السَّلامُ عَلى أَئِمَّةِ الهُدى وَمَصابِيحِ الدُّجى وَأَعلامِ التُّقى وَذَوِي النُّهى وَأُولِي الحِجى وَكَهفِ الوَرى وَوَرَثَةِ الأَنبِياءِ وَالمَثَلِ الأَعلى وَالدَّعوَةِ الحُسنى وَحُجَجِ اللهِ عَلى أَهلِ الدُّنيا وَالآخِرةِ وَالأُولى وَرَحمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ.

المقطع الثالث:

السَّلامُ عَلى مَحالِّ مَعرِفَةِ الله وَمَساكِنِ بَرَكَةِ الله وَمَعادِنِ حِكمَةِ الله وَحَفَظَةِ سِرِّ الله وَحَمَلَةِ كِتابِ الله وَأَوصِياء نَبِيِّ الله وَذُرِّيَّةِ رَسُولِ الله صَلّى الله عَلَيهِ وَآلِهِ وَرَحمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ.

المقطع الرابع والذي سأشرع فيه منذُ هذا اليوم:

السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إِلى الله وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله وَالمُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ الله وَالمُخلَصينَ فِي تَوحِيدِ الله والمُظهِرِينَ لأمرِ الله وَنَهيِهِ وَعِبادِهِ المُكرَمِينَ الَّذِينَ لايَسبِقُونَهُ بِالقَولِ وَهُم بِأَمرِهِ يَعمَلُونَ وَرَحمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ.

هذا هو المقطعُ الرابع من المقاطع الخمسة، المقاطع الخمسة التي تَحدّثتُ عن خصوصيتها في هذه الزيارة بل حتى فيما يتعلقُ بالزيارات الأخرى، هذه المقاطع الخمسة التي ابتدأت بها الزيارة الجامعة الكبيرة تُمثِّل الأصول وتُمثّل الأسس التي تعود إليها وتتفرع عنها كل المعاني التي جاءت مذكورة في الزيارة الجامعة الكبيرة أو في بقية الزيارات، لذلك طوّلتُ الوقوف عند هذه المقاطع بعض الشيء، وإن كُنتُ أعتقد بأنني لم أكن قد وفيتها حقها ولكن ما لا يُدركُ كُلُّه لا يُتركُ كُلُّهُ.

نحنُ والمقطع الرابع من مقاطع الزيارة الجامعة الكبيرة التي فاضت بها شفاه إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه. في هذا اليوم سأتناول شطراً من المقطع الرابع وفي يوم غدٍ إن شاء الله تعالى والبثُ بثٌ مباشر في نفس الوقت وعلى نفس الشاشة سأُتِمُ الكلام إن شاء الله تعالى في المقطع الرابع.

السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إلى الله وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله وَالمُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ الله – هذه العناوين تتعانق جميعاً لا يمكننا أن نفهم بعضها دون أن نفهم البعض الآخر، لذلك سترون بأن المعاني متداخلة والمضامين متعانقة ومتزاوجة فيما بينها، ستتضح الصورة شيئاً فشيئاً بعد هذه البيانات التي سأبينها وبعد التفصيل الذي سأُسلِّطُ الضوءَ عليه من خلالِ آيات الكتابِ ومن خلالِ كلمات العترة، نحن دائماً معكم في أجواء الكتاب والعترة، إذا خرج الإنسانُ عن أجواء الكتاب والعترة فإنه سيدخلُ في أجواء الضلالة والجهل والحيرة، الهدى والعلم والحقيقةُ والمعرفةُ والنور هو في أجواء الكتاب والعترة.

السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إلى الله، الدُعاة جمعٌ لداعٍ أو داعية، الداعية أو الداعي إنَّما وُصِفَ بهذا الوصف لأنه قد تلبَّسَ بفعل الدعوة، ونحن مرَّ علينا في المقاطع المتقدمة ونحن نُسَلِّمُ عليهم صلوات الله عليهم والمَثَلِ الأعلى، السَّلامُ على أئمة الهدى ومصابيح الدجى، في المقطع الثاني: والمَثَلِ الأعلى والدَّعوةِ الحُسنى، فهُم الدعوة الحُسنى وهم الدُّعاةُ إلى الله، تقدَّمَ الكلامُ في معنى الدعوة الحُسنى، فهناك الحديث عن مظهرٍ من مظاهرهم ومظاهرهم لا تُعَدُّ ولا تُحصى ﴿**إِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللّهِ لاَ تُحصُوهَا**﴾ نعمة الله الحقيقيةُ هُم صلوات الله عليهم، النعمة الحقيقية مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد ﴿**إِن تَعُدُّوا نِعمَةَ اللّهِ لاَ تُحصُوهَا**﴾ ما المرادُ من عدم إحصائها؟ من عدم إحصاء مظاهرها، والدَّعوةُ الحُسنى، هُم الدعوةُ الحسنى هذا مظهرٌ من مظاهرهم – **السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إلى الله** – هذا مظهرٌ آخر من مظاهرهم صلوات الله وسلامه عليهم، قلتُ الدُّعاةُ جمعٌ لداعية والداعية هو الذي يدعو الآخرين إلى شيء، قد تكون الدعوةُ بالكلامِ وباللفظ وقد تكونُ الدعوةُ بالفعل، كما قال إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يبين هذه الحقيقة لشيعته: **كونوا لنا دُعاةً صامتين**، الدعوة الصامتة هي الدعوة بالفعل والدعوةُ بالحال، حينما تكون أفعالُ الداعية وأحوالُ الداعية تدفعُ الآخرين للوصول إلى شيءٍ ما إلى هدفٍ ما فتلك هي الدعوةُ الفعلية، أما الدعوة القولية فواضحةٌ، الدعوةُ

أو الدُعاءُ في بعض الأحيان كما يقعُ في كلام العرب وكذا في روايات وأحاديث العترة الطاهرة، الدعاء والدعوة في بعض الأحيان يكونان بمعنىً واحد، والدعاءُ والدعوةُ لفظٌ قولٌ أو فِعلٌ يصدرُ من الداعي أو من الداعية لأجلِ أن يجلِبَ أو أن يُرَغِّبَ أو أن يدفع الآخرين باتجاهٍ مُعَيّن، هذا هو المعنى الإجمالي لمعنى الداعية أو الداعي ومنهُ نعرفُ معنى الدَّعوة ومعنى الدُّعاة إلى الله في الأفق اللغوي – **السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إِلى الله** – هُنا ونحنُ نُجَدِّدُ العهد ونُجَدِّدُ التحيةَ والسَّلامَ على أئمتنا فنَصِفهم بهذا الوصف أنهم دُعاةٌ إلى الله، هل يقتصر المعنى على الدعوة اللفظية أو على الدعوة الفعلية وهم يدعونَ الناس في عالمِ الأرضِ وعلى الأرض إلى التَمَسُّكِ بدينِ الله؟

هذا هو مصداقٌ من مصاديق دعوتهم إلى الله، دعوة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ إلى الله دعوةٌ لا تقتصرُ على دعوةِ الناس من بني آدم على الأرضِ إلى التَمَسُّكِ بدينِ الله، سواءٌ كانت هذه الدعوة قولية أو فعلية، النبيُ صلى الله عليه وآله إنَّما أُرسِلَ رحمةً للعالمين، يعني أن دعوتهُ لكل العالمين، وستكونُ دعوتهُ تتناسبُ مع كلِّ عالَمٍ بحسب ذلك العالم، دُعاةٌ إلى الله في كُلِّ العالمين، في كلِّ الطبقات، كونهم دُعاةً إلى الله لا ينحصر المعنى في هذا الحد المحدود وفي هذا الحد الضيق من دعوة بني آدم إلى دين الله وإلى عبادة الله وإلى توحيد الله، هذا ضَربٌ من ضروب الدعوة إلى الله، وهذا مصداقٌ من مصاديق الدعوة إلى الله بالنسبة إليهم، قد ينحصرُ هذا الأمر بالنسبة لغيرهم من الأنبياء والأولياء من عباد الله الصالحين، أما بالنسبة لهم فالقضية أوسع وأكبر وأعمق، الدعوةُ على الأرض هذه الدعوة البشرية هي مصداقٌ ضيقٌ بالقياس إلى المصاديق الأوسع.

الأئمة صلوات الله عليهم وحين أقول الأئمة فإمامُ الأئمة مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، حين أتَحَدَّثُ عن الإمامةِ، وحتى الزهراء، الزَّهراءُ حُجَّةٌ على الحُجج وإمامٌ على الأئمة، حين يُقال بأنَّ الزَّهراء صلوات الله وسلامه عليها ليست إماماً الحديث هنا عن الإمامة السياسية، عن حكومة الناس، فإنَّ الزَّهراء صلوات الله وسلامه عليها ما كانت ولا تكون إماماً بحسب النظام الذي وضعهُ خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله، فجعل الإمامة السياسية في عليٍّ وولدهِ المعصومين، أما الإمامةُ بمعناها الأوسع الحُجّيّة الإلهية المُطلقة فإنَّ الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هي إمامُ الأئمة هي حُجَّةٌ على الحُجج، حينما يُقال بأنَّ الزهراء لا تُعَدُّ في الأئمة الحديث في هذا المَنصَب الدنيوي المحدود، هذا المنصب الذي سُلِبَ من الأئمة في ظرفٍ من الظروف لأنه ليس منصباً ذاتياً، منصبُ الإمامة الذاتي هو منصبٌ قائمٌ وواقعٌ وحاصِلٌ للزهراء صلوات الله وسلامه عليها، حين أتحدثُ عن الدعوة إلى الله وعن دعوة الأئمة فإنه على رأس قائمة الأئمة إمامُ الأئمة وسيدُ الأئمة في كل طبقةٍ من طبقات هذا الوجود خاتمُ الأنبياء، سيدُ الأوصياء، الزهراءُ صلوات الله وسلامه عليها.

السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إِلى الله، دعوتهم تتجلى في كُلِّ طبقةٍ من طبقات هذا الوجود، والمعاني واضحة، حينما

سَبَّحوا وسَبّحت الملائكة، وهَلّلوا وهلّلت الملائكة ويأتينا الحديث، قُلتُ قبل قليل بأن هذه العناوين التي تلوتها على مسامعكم في الشطر الأول من المقطع الرابع كُلُّها متعانقة، كُلُّها مترابطة فيما بينها وستتضحُ الصورة إن شاء الله تعالى بعد تمام الكلام في بيانِ مضامين وفحاوى هذه العناوين، دعوتهم في كل طبقةٍ من طبقات الوجود ودعوتهم في عالم الأنبياء والأوصياء، في عالم الأنبياء والأوصياء إن كان ذلك في عالم الملكوت أو كان ذلك في عالم الأرض، في عالم الملكوت ما من نبيٍ نُبئ إلاّ بنبوة مُحَمَّدٍ وبولاية عليٍّ وآل عليّ، وفي العالم الأرضي حقيقةُ النبوات كما قال سيد الأوصياء: **كُنتُ مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله صلى الله عليه وآله ظاهراً** – وهذا ضَربٌ من ضروب الدعوة إلى الله – **كُنتُ مع الأنبياء سِرّاً ومع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علناً** – وحين يقول كُنت فهو لا يتحدَّثُ عن البُعد الشخصي في ذاتهِ المُقَدَّسة، عَليٌّ هو مُحَمَّد ومُحَمَّدٌ هو عليّ، ومُحَمَّدٌ هو الإمام الصادق والإمام الصادقُ هو مُحَمَّدٌ، هُم نورٌ واحد وطينةٌ واحدة وحقيقةٌ واحدة، ما كان لأولهم كان لآخرهم، أولهم مُحَمَّد وأوسطهم مُحَمَّد وآخرهم مُحَمَّد بل كُلُّهُم مُحَمَّد، ما كان لأولهم فهو لآخرهم وما كان لآخرهم فهو لأولهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

حينما نتصفَّحُ كتابَ الله ونقرأُ آيات الكتاب الكريم، على سبيل المثال: ما جاء في سورة يوسف، في الآية الثامنة بعد المئة ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ والكلام هنا بلسانِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. الرواية يذكرها السيد هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه في تفسيرهِ البرهان ينقلها عن الشيخ الكليني عن الكافي الشريف، بسندهِ: **عن سلاّم بن المستنير عن أبي جعفرٍ عليه السلام في قوله تعالى:** ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ **قال: ذاك رسول الله وأميرُ المؤمنين والأوصياءُ من بعدهما** – وهذا هو المعنى الصُراح المعنى الواضح، المعنى الجلي الذي بينه لنا إمامنا أبو جعفرٍ الباقر في دلالة هذه الآية ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ هناك سبيلُ الله وهو سبيلُ مُحَمَّد {قُل هَذِهِ سَبِيلِي} وسبيلُ الله في روايات أهل البيت سبيلُ عليٍّ وآل عليّ ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ إمامنا الباقر يقول: **ذاك رسول الله وأميرُ المؤمنين والأوصياء من بعدهما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.**

وفي نفس تفسير البرهان الرواية ينقلها السيد هاشم البحراني عن تفسير شيخنا العياشي، **عن إسماعيل**

الجُعفي قال: قال أبو جعفرٍ عليه السلام: ﴿قُل هَذِهِ سَبِيلِي أَدعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ **قال: فقال: عليُّ بن أبي طالب خاصة** – هنا مقصود الإمام خاصة أنها لا تُطلق على أي أحدٍ من الأُمَّة دونَ عليٍّ وآل عليّ – **فقال: عليُّ بن أبي طالب خاصة** – الإمام الباقر هنا كأنهُ يُقسِم بهذا القَسَم كأنه يؤكد هذا المعنى بقولتهِ: **وإلاّ فلا أصابتني شفاعةُ مُحَمَّد** – يعني إن لم تكن هذه الآية في عليٍّ خاصة فلا أصابتني شفاعة مُحَمَّد – **قال أبو جعفرٍ:** ﴿قُل هَذِهِ سَبِيلِي أَدعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ **قال: فقال: عليُّ بن أبي طالب خاصة وإلاّ فلا أصابتني شفاعةُ مُحَمَّد** – والآيات والروايات تتعانقُ في هذا المضمونِ بشكلٍ واضح أنَّ الدُّعاة إلى الله بالمعنى الحقيقي في هذا الزمانِ وفي كُلِّ زمان، في هذا المكانِ وفي كُلِّ مكان، في هذا العالمِ وفي كُلِّ العوالم هُم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد وإلاّ كيفَ أُرسِلَ رحمةً للعالمين، أُرسِلَ رحمةً للعالمين من دون قيدٍ زماني ومن دون قيدٍ مكاني، أيُّها المؤمنون تدَبروا في هذا الوصف إنَّما أرسلناك وبعثناك، الله سبحانه وتعالى يخاطبهُ رحمةً للعالمين، العلة في الإرسال والهدفُ في الإرسال هو هذا: أُرسِلَ رحمةً للعالمين لا في زمانٍ محدود ولا في مكانٍ محدود ولا في عالمٍ محدود، هُم دُعاةٌ إلى الله في كل طبقةٍ من طبقات هذا الوجود، وما وجودهم في الأرض إلاّ يُمثِّل مرحلة من مراحل الدعوةِ إلى الله، وإلاّ رواياتهم تُحَدِّثُنا عن وجودهم قبل الخلق، وعن وجودهم في كل مرحلةٍ من مراحل الخلق، وعن وجودهم في عالم الأنوار وفي عالم العرش وفي عالم الكرسي وهكذا في كل سماءٍ وفي كل طبقةٍ من طبقات هذا الخلق، وما العالمُ الأرضي إلا هو أسفلُ هذه العوالم، ما عالم الطبيعة إلاّ هو أقلُّ العوالم رُتبةً ومرتبةً ودرجةً، فكما تواجدوا في هذه الطبقة من طبقات الخلق تواجدوا في الطبقات الأخرى، وتلك هي المعاني التي أشارت إليها رواياتهم وأحاديثهم وكذلك حدَّثتنا الزيارة الجامعة الكبيرة عن ذلك – **السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إلى الله.**

حينَ نقرأُ في كتاب الله سبحانه وتعالى في سورة طه مثلاً ونحن نتدبر في الآيات وهي تُحَدِّثُنا عن قصة النبي موسى عليه السلام ﴿وَهَل أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهلِهِ امكُثُوا إِنِّي آنَستُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنهَا بِقَبَسٍ أَو أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى﴾ لَمَّا أتى إلى جهة النار ﴿نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخلَع نَعلَيكَ إِنَّكَ بِالوَادِ المُقَدَّسِ طُوًى﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّيَ أَنَا رَبُّكَ: والنداءُ دعوةٍ ودُعاء، هذه دعوة موسى إلى أيِّ شيءٍ؟ إلى عالم النبوة، إلى عالم الوحي، إلى عالم الرسالة، والروايات عن أهل البيت، الرواية عن أمير المؤمنين بأن الذي كَلَّمَ موسى في الشجرة ذلك النور هو نور إمام زماننا الحُجَّةُ بن الحسن، الرواية عن أمير المؤمنين واضحةٌ في هذا المعنى ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخلَع نَعلَيكَ

إِنَّكَ بِالوَادِ المُقَدَّسِ طُوىً * وَأَنَا اخترتُكَ فَاستَمِع لِمَا يُوحَى * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعبُدنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكرِي﴾ إلى آخر الآيات الكريمة، هذه النارُ والشجرة نحنُ نعتقد بأن الله سبحانه وتعالى مُتَكَلِّمٌ، والكلامُ من صفاتهِ سبحانه وتعالى، لكنه لا يتكلم بجارحةٍ من الجوارح كما نتكلمُ نحنُ، إنَّما هو يخلقُ الكلام، يخلقهُ في الهواء، في النار، في الشجرة، في أي شيءٍ يريدُ أن يخلق كلامهُ فيصدر ذلك الكلام من خلال الجهة التي جعلها تتكلم بكلامه، وفي أحاديث المعراج إنَّ الله سبحانه وتعالى كَلَّمَ نبيهُ الخاتم حينما وصل إلى بساط النور كَلَّمَ نبيهُ الخاتم بصوتِ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، فكما كَلَّم نبيهُ في عالم المعراجِ وفي عالم النور بصوتِ عليٍّ فإنَّهُ قد كَلَّم موسى عليه السلام بصوت صاحب الأمر إمام زماننا كما قال سيد الأوصياء في بعض خُطَبِهِ، لأنَّ الذي كَلَّمَ موسى هو الحُجَّةُ بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فهم دُعاةٌ في كل مرحلةٍ من مراحل هذا الوجود، دعوة النبي موسى إلى الله سبحانه وتعالى إلى عالم النبوة والوحي كانت من طريقهم صلوات الله عليهم.

قد يستغرب البعض هذا المعنى ولكن تلك هي معارف أهل البيت وتلك هي أحاديثهم والناس أحرارٌ فيما يعتقدون والعقول متباينة والمعارف مختلفة ومدارج العلم كثيرة، نحن حينما نؤمن بهذه المعاني ونُصَدِّقُ بهذه الحقائق لا على سبيل الجزئية في خبرٍ واحد أو في جملةٍ واحدة، القضيةُ ليست بهذه السذاجة، إنما هو الفهمُ المتسعُ في كتاب الله، والفهم المتسع لأحاديث أهل البيت ولنصوصهم، وما نجدهُ من التعانق الواضح والترابط الأكيد، وما نجدهُ من رصٍّ ورصفٍ بين مفاهيم الكتاب الكريم في كل أفاقهِ ومطالعهِ ومجاريه، أهلُ البيت عَلَّمونا بأن القرآنَ لهُ مطالع ولهُ مجاري، وبأن الآيات تبدو في جهاتٍ منها بعضُ المعاني وفي جهاتٍ أخرى تبدو كُلُّ المعاني، هناك مطالع ومجاري وبداياتٌ ونهايات، وهناك ظواهرٌ وبواطن، وهناك معاريضُ الكلام، كُلُّ هذا في كتاب الله وفي كلمات أهل البيت، هناك الظواهرُ والبواطن والتي لا نهاية لها، وهناك المعاريضُ والتي لا نهاية لها، وهناك المطالِعُ والمجاري وكُلُّ ذلك يجري في طبقاتٍ من الفهم ما بين العبارة التي هي للعوام كما يقول الصادق عليه السلام والإشارةِ والتي هي للخواص واللطائف والتي هي للأولياء والحقائقِ والتي هي للأنبياء، كُلُّ هذه التفاريع تجري في عالم العبارة كما تجري في العوالم الأخرى، ونحن إنَّما نتشبثُ بشيءٍ من شراشرِ الإشاراتِ في كلماتهم صلوات الله عليهم.

السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إِلى الله، أخذتُ قصة النبي موسى مصداقاً وإلاّ لو تتبعنا قَصص الأنبياء الذين ذُكِروا في القرآن أو الذين لم يُذكروا في القرآن، ذكرتهم بعض الروايات أو حتى الذين لم يصل ذكرهم إلينا لا من خلال القرآن ولا من خلال الأحاديث، فالأنبياءُ كُثُر، لكننا نعتقد بحسب بيانات النبي الأعظم بأنه ما من نبيٍ إلا وقد بُعِثَ في أصل نبوتهِ وفي حقيقة نبوتهِ بنبوة نبينا وبولاية عليٍّ وآل عليّ صلوات الله وسلامه

عليهم أجمعين، فهنا هذا النداء الذي سمِعهُ موسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام هو مصداقٌ من مصاديق الدعوةِ للأنبياء، هُم دُعاةٌ إلى الله وهذا المعنى هو غير المعنى الذي أشار إليه سيد الأوصياء كُنتُ مع الأنبياء باطناً، فتلك دعوةٌ بمعنىً أعمق من هذا المعنى الذي أشرتُ إليهِ من خلال التدبر في آيات سورة طه التي تحدَّثت عن قصة موسى عليه السلام، دعوتهم في كل أفقٍ من الأفاق وفي كل طبقةٍ من الطبقات، وسيتضحُ المعنى بنحوٍ أجلى وبنحوٍ أكثر حينما نستمرُ في بيان مضامين العناوين الأخرى، كما قلتُ في أول حديثي هناك تعانق وتعاضد وتزاوج بين هذه العناوين التي ذكرتها في هذا المقطع وحتى العناوين التي مرت في المقاطع السابقة هي متعانقة فيما بينها.

عباراتنا شتى وحُسنُكَ واحدٌ وكُلٌّ إلى ذاكَ الجمال يُشيرُ

السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إِلى الله وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله، هناك دعوةٌ إلى الله وهناك دلالةٌ على مرضاة الله، في بحار الأنوار لشيخنا المجلسي وهذا هو الجزء الثالث والعشرون والرواية منقولةٌ عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه، يقول: **إنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله** – هذا هو الجزء الثالث والعشرون صفحة: 313، عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه – **إنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله كان أمينَ الله في أرضه، فلمَّا قبَضَ الله مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله كُنَّا أهل البيت أُمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولدُ الإسلام** – مولدُ الإسلام يعني من وُلِدَ على فطرة الإسلام، الولادة الحقيقية وليست الولادة التأريخية – **كُنَّا أهل البيت أُمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولدُ الإسلام وإنَّا لَنَعرِفُ الرجُلَ إذا رأيناهُ بحقيقةِ الإيمان وبحقيقة النفاق** – وهذا هو الذي يُمَيِّزُ دعوتهم البشرية عن دعوة غيرهم.

موسى عليه السلام اختار من قومهِ سبعين رجلاً فلمَّا بلغوا إلى الميقات قالوا: أرِنا الله جهرةً وكان الذي كان والقصة فيها تفصيل، فإنَّ موسى اختار من قومهِ من خِيار قومهِ بحسب ما عندهُ من علم فاختار من خيار قومهِ، اختار الخيَرة للذهابِ إلى ميقات الله فكان الذي كان من هؤلاء الخِيرة الذين اختارهم موسى بحسب علمهِ – **وإنَّا لَنَعرِفُ الرجُلَ إذا رأيناهُ بحقيقةِ الإيمان وبحقيقة النفاق وإنَّ شيعتنا لَمَكتوبونَ معروفون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذَ الله الميثاق علينا وعليهم يَرِدون مواردنا ويدخلون مداخلنا ليسَ على ملة إبراهيمَ خليلِ الله غيرُنا وغيرُهم، إنَّا يوم القيامة آخِذونَ بحُجزة نبينا ونبينا آخِذٌ بحجزة ربه وإنَّ الحُجزة النور** – الحُجزةُ هي النور – **إنَّا يوم القيامة** – يتحدَّث عن المعصومين – **آخِذونَ بحُجزة نبينا ونبينا آخِذٌ بحجزة ربه وإنَّ الحُجزة النور وشيعتنا آخِذون بِحُجَزِنا من فارقنا هَلَك ومن تَبِعنا نجا والجاحدُ لولايتنا كافر ومُتَّبِعُنا وتابعُ أوليائنا مؤمن لا يُحِبُّنا كافر ولا يُبغِضُنا مؤمن، من مات وهو مُحِبُّنا**

كان حقاً على الله أن يبعثهُ معنا، نحنُ نورٌ لِمَن تَبِعنا – هذا هو معنى دعوتهم إلى الله، هُم نورٌ، هم دُعاةٌ إلى الله لا بالمعنى الذي يمكن أن ينطبق عَلَيَّ وعلى أمثالي، نحن حين ندعو الناسَ إلى الله وحين ندعو الناسَ إلى أهل البيت إنما نستعمل الألفاظَ والكلمات، لا نستطيعُ أن نذهب إلى أبعد من ذلك، أما هُم في دعوتهم الناس فالناسُ على طبقات، هُم نورٌ لشيعتهم، نورٌ لأوليائهم، دعوتهم تتخذُ معانٍ أعمق كدعوتهم لموسى، كدعوتهم لكل الأنبياء – **نحنُ نورٌ لِمَن تَبِعنا ونورٌ لِمَن اقتدى بنا، من رَغِبَ عنَّا فليس مِنَّا ومن لم يكن معنا فليسَ من الإسلامِ في شيء** – قانونٌ واضح – **نحنُ نورٌ لِمَن تَبِعنا ونورٌ لِمَن اقتدى بنا، من رَغِبَ عنَّا ليس مِنَّا ومن لم يكن معنا فليسَ من الإسلامِ في شيء بِنا فتَحَ اللهُ الدين وبِنا يختِمهُ وبِنا أطعمكُم الله عُشبَ الأرض وبِنا أنزلَ الله عليكم قطر السماء وبِنا ... وبِنا ... وبِنا** ... – الرواية طويلةٌ ومُفَصَّلة، خُلاصةُ القول وزبدةُ المخضِ إنهم دُعاةٌ إلى الله في كل طبقةٍ من طبقات هذا الوجود، وإنهم دُعاةٌ للبشرِ ولبني آدم ابتداءً من الأنبياء وإلى سائر الناس، ودعوتهم لشيعتهم أنهم نورٌ وكُلُّ ذلك يُمكنني أن أشير إليهِ إلى ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: **كلامكم نور**.

كلامكم نور هو الدعوةُ النورية النافذةُ إلى القلوبِ والداخلةُ والواجةُ في القلوب والبصائر والعقول، وتلك هي دعوة الحق، دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى – **السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إلى الله** – ثُمَّ تقول الزيارة الشريفة: **وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله** – الأدلاءُ هُم دُعاة ولكن بنحوٍ أخص، الأدلاءُ جمعٌ لدليل والدليل هو الذي يدعو إلى جهةٍ من الجهات لكنه يحمل البراهين الواضحة الساطعة، هذا لا يعني أن الدُّعاةَ إلى الله لا يحملون البراهين ولكنها مظاهرٌ لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، مرَّ علينا في المقطع الثاني والدَّعوة الحُسنى، وهذا المقطع الرابع الدُّعاةُ إلى الله، وهُم أيضاً الأدلاءُ على مرضاة الله، الأدلاءُ على مرضاة الله مرضاتهُ سبحانه وتعالى هي مرضاتهم، هُم يدلون الخَلقَ على مرضاتهم، إنَّ الله يرضى لرضا فاطمة وإنَّهُ ليَغضب لغضبها، مرضاتهُ مرضاتهم ونحن سنقرأ وستأتينا العبائرُ في الزيارة الجامعة الكبيرة – **مَن وَالاكُم فَقَد وَالى الله وَمَن عاداكُم فَقَد عادى الله وَمَن أَحَبَّكُم فَقَد أَحَبَّ الله وَمَن أَبغَضَكُم فَقَد أَبغَضَ الله** – وتلك هي مرضاة الله سبحانه وتعالى، مرضاة الله مرضاتهم – **السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إلى الله وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله** – الأدلاء على مرضاة الله أي الذين يُرشدونَ هذا الخلق إلى معرفة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، لأنَّ العنوان الأول عنوان أعم، صورة عامة – **السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إلى الله وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله** – ومرضاة الله مرضاتُهم وهُم أدلاء، أدلاء بالحُجَجِ وبالبيناتِ وبالبراهين، فمَن تَمَسَّكَ بهذه الدلالة ومن تَمَسَّكَ بهذا النور بهذا البرهان فإنَّهُ سيرسو على شاطئ الأمان، سيرسو على شاطئ مرضاة الله سبحانه وتعالى.

في الكتاب الكريم حين نذهبُ، على سبيل المثال إلى سورة الرحمن، في الآية السابعة والعشرين وما بعدها

﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَت وَردَةً كَالدِّهَانِ * فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الحديثُ عن يوم القيامة ومرضاة الله تتجلى بالمعنى الأوسع في يوم القيامة ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَت وَردَةً كَالدِّهَانِ * فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ *فَيَومَئِذٍ لَّا يُسأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ في يوم القيامة الآية تقول ﴿فَيَومَئِذٍ لَّا يُسأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ غريبٌ هو الأمر، نحنُ نعلم بأنَّ يوم القيامة هو يوم السؤال عن كل صغيرةٍ وكبيرة، ولذلك يقول الإنسان ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، لأنه سيُسألُ عن كُلِّ صغيرةٍ وكبيرة، قفوهم إنهم مسئولون، مسئولون عن الأمور الكبيرة وعن الأمور الصغيرة، كيف تقول الآية: ﴿فَيَومَئِذٍ﴾ يوم القيامة، الآيات السابقة تتحدث عن يوم القيامة ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَت وَردَةً كَالدِّهَانِ * فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ *فَيَومَئِذٍ لَّا يُسأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ هل تتناقضُ هذه الآية وتتعارضُ مع الآيات الأخرى التي تُحدِّثنا من أن الإنسان يُسألُ عن كل صغيرةٍ وكبيرة، عقيدتنا في يوم القيامة هي هذه: يُسألُ الإنسان عن كل شيء، عن عمرِهِ، عن مالِهِ، عن دينِهِ، عن عقيدتِهِ، عن حسناتِهِ، عن سيئاتِهِ، عن كل شيء، إذاً كيف تقول الآية هنا: ﴿فَيَومَئِذٍ لَّا يُسأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ هل هناك عفوٌ عام عن كل الإنس وعن كل الجان؟

إمامنا الرضا يقول، هذه الآية خاصةٌ بكم بشيعة أهل البيت، يقول: ﴿فَيَومَئِذٍ لَّا يُسأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ منكم، فيومئذٍ لا يُسألُ منكم عن ذنبِهِ إنسٌ ولا جان – لأي شيءٍ؟ لأن أشياعهم تَمَسَّكوا بهذه الدلالة: **وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله** – لَمَّا تَمَسَّكوا بهذه الدلالة ساقتهم هذه الدلالة إلى مرضاة الله، فحينما وصلوا إلى مرضاة الله فهناك الرحمةُ والعفو والشفاعة والكرامةُ والفوزُ والسعادةُ، فيومئذٍ لا يُسألُ عن ذنبِهِ إنسٌ ولا جان، وإلاّ أليسَ يوم القيامة هو يوم السؤال عن كل صغيرةٍ وكبيرة؟! القضية منطقية وواضحة، وهناك رواية مفصلة عن الإمام الرضا في هذا المضمون يمكنكم أن تراجعوها في تفسير البرهان وفي غيرِهِ من تفاسير أهل البيت من كتب الحديث التي نقلت تفسير أهل البيت، حين أقول تفاسير أهل البيت أعني الكتب التي روت روايات أهل البيت في تفسير القرآن، ربما تراجعون تفاسير العلماء، فإنَّ تفاسير العلماء لا تذكر كُلَّ ما جاء عن أهل البيت، نحن عندنا تفاسير لعلماء الشيعة وعندنا تفاسيرٌ لأهل البيت، تفاسير علماء الشيعة لا تذكر كُلَّ روايات أهل البيت في التفسير، أما تفاسيرُ أهل البيت التي جمعها المُحَدِّثون

وحاولوا أن يجمعوا فيها أكبر قَدَرٍ ممكن من الروايات والأحاديث التي تُفَسِّرُ كلام أهل البيت بحديث أهل البيت، تفسير علي بن إبراهيم القُمي رضوان الله تعالى عليه، تفسير العياشي، تفسير فرات بن إبراهيم، نور الثقلين للمُحَدِّث الحويزي، البرهان للسيد هاشم البحراني، وتفاسير أخرى جمعها المُحَدِّثون من علمائنا رضوان الله تعالى عليهم، جمعوا فيها حديث أهل البيت ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ وقفةٌ قصيرة للتدبر في هذه الآية نجد بأن الآية تتحدثُ عن عدم سؤالٍ للإنس وللجان فهل يُعقل هذا؟! إنما يُعقل حينما نفهما في ضوء تفسير أهل البيت حين يقول إمامنا الرضا ذلك منكم أنتم يا شيعتنا، أنتم الذين سوف لن تُسألوا في يوم القيامة، والسبب أنهم تمسكوا بهذه الدلالة – **السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إِلى الله وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله** – بهذه الدعوة وبهذه الدلالة يصلُ العباد إلى أي شيءٍ؟ يصل العباد إلى معنى التوحيد وإلى معنى العبادة وإلى معنى الطاعة وإلى معنى القبولِ عند الله سبحانه وتعالى.

شيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه وهذا هو الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف، الرواية يذكرها بسندهِ: **عن عليٍّ بن جعفر عن أبي الحسن موسى، عن إمامنا الكاظم، قال: قال أبو عبد الله صلوات الله عليه: إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلَقنا فأحسن خلقنا وصوّرنا فأحسن صورنا وجعلنا خُزَّانَهُ في سمائهِ وأرضه ولنا نطقت الشجرة** – تلك هي شجرة موسى في مصداقٍ من مصاديق الشجرة، هذه الشجرة الإشارة هنا إلى شجرة موسى، والإشارة هنا إلى تلك الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، والحديث هنا أيضاً عن الشجرة الزيتونة المباركة التي هي لا شرقية ولا غربية، والحديث هنا عن الشجرة الأصل أنا وعليٌّ من شجرةٍ واحدة وسائرُ الناس من شجرٍ شتى، الحديث هنا عن شجرة الحياة، الحديث هنا عن شجرة الوجود، الحديث هنا عن شجرة طوبى، الحديث هنا عن سدرة المنتهى، الحديث هنا عن شجرة الفيض، وشجرةٌ وشجرةٌ وشجرةٌ، كُلُّ تلك الأشجار نطقت لهم وبهم صلوات الله عليهم – **ولنا نطقت الشجرة وبِعبادتِنا عُبِدَ الله عزَّ وجلَّ ولولانا ما عُبِدَ الله** – لا في هذه الطبقات التي في عالم الطبيعة ولا في الطبقات التي في عالم الشهادة ولا في الطبقات التي في عالم الغيب ولا في الطبقات التي في عالم النور، في كل طبقات الوجود من أولهِ إلى آخرهِ – **وبِعبادتِنا عُبِدَ الله عزَّ وجلَّ ولولانا ما عُبِدَ الله** – والروايات كثيرةٌ في هذا المضمونِ عن أهل بيت العصمة.

روايةٌ يرويها شيخنا المجلسي رضوان الله تعالى عليه وهذا هو الجزء السادس والعشرون، الرواية مفصلة وطويلة بعض الشيء إلا أنها من الضروري أن تُذكَرَ في هذا المقامِ وفي بيانِ هذه المضامين – **السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إِلى الله وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله** – الرواية: **عن إمامنا الرضا عن آبائهِ عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم جميعاً، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلقَ الله عزَّ وجلَّ خلقاً**

أفضل مني ولا أكرم عليه مني، قال عليٌّ عليه السلام: فقلتُ: يا رسول الله فأنتَ أفضلُ أو جبرئيل؟ فقال عليه السلام: يا عليّ إنَّ الله تبارك وتعالى فَضَّلَ أنبيائهُ المرسلين – لا حاجة لأن أُبين ما هي الحكمة من سؤال أمير المؤمنين، وهل أنه يعلمُ بهذا الأمر الذي سأل عنه أو لا، هذه قضية واضحة، الذي يفهم أهل البيت وفقاً لهذه المعاني العميقة التي مرَّ ذكرها في المقاطع السابقة من الزيارة الجامعة الكبيرة وفيما نحنُ الآن فيه بين أيدينا لا يحتاج إلى أن أُبَرِّرَ له مثل هذه المعاني، فلكلامِ أهل البيت معاريض وجهات ومقاصد – **يا عليّ إنَّ الله تبارك وتعالى فَضَّلَ أنبيائهُ المرسلين على ملائكتهِ المُقَرَّبين وفَضّلني على جميع النبيين والمرسلين والفضلُ بعدي لك يا عليّ وللأئمة من بعدك وإنَّ الملائكة لَخُدّامُنا وخُدّامُ مُحبِّينا، يا عليّ الذينَ يحملون العرش ومن حولهُ يُسبِّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا، يا عليّ لولا نحنُ ما خُلِقَ آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فكيفَ لا نكونُ أفضلَ من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربِّنا وتسبيحهِ وتهليلهِ وتقديسه لأنَّ أول ما خلقَ الله عزَّ وجلَّ خلقَ أرواحنا فأنطقنا بتوحيدهِ وتحميده ثُمَّ خلقَ الملائكة فلمَّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبّحنا** – لأي شيءٍ؟ – **لِتَعلمَ الملائكة أنَّا خلقٌ مخلوقون وأنَّهُ مُنزَّهٌ عن صفاتِنا فسبَّحت الملائكةُ بتسبيحنا** – هذه دعوةٌ إلى الله، وهذه دلالةٌ إلى مرضاة الله في كل طبقات الوجود – **فسبّحت الملائكة بتسبيحنا ونزّهتهُ عن صفاتنا فلمَّا شاهدوا عِظَمَ شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله وأنَّى عبيدٌ ولسنا بآلهةٍ يجب أن نُعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلا الله فلمَّا شاهدوا كِبَرَ محلِّنا كَبّرنا لتعلم الملائكة أنَّ الله أكبرُ من أن يُنال عِظَم المحل إلا به، فلمَّا شاهدوا ما جعلهُ لنا من العزِّ والقوة قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله، فلمَّا شاهدوا ما أنعم الله بهِ علينا وأوجبهُ لنا من فرضِ الطاعة قُلنا الحمدُ لله لتعلم الملائكة ما يحقُّ للهِ تعالى ذكرهُ علينا من الحمدِ على نِعَمه، فقالت الملائكة: الحمدُ لله، فبِنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحهِ وتهليلهِ وتحميدهِ وتمجيده** – الرواية طويلةٌ مفصلة قد يطول الوقت بذكرها وبقراءتها بكل هذه التفاصيل، الرواية موجودةٌ في صفحة: 336، 337 من الجزء السادس والعشرين من أجزاء بحار الأنوار لشيخنا المجلسي رضوان الله تعالى عليه، إلى آخر الرواية.

الله سبحانه وتعالى يُحَدِّثُ نبيهُ والنبيُ يقول: **فنوديتُ يا مُحَمَّد هؤلاء أوليائي وأوصيائي وأصفيائي وحُججي بعدك على بريتي** – والرواية ذكرت فقالت: **أولهم عليُّ بن أبي طالب وآخرهم مهدي أُمَّتي وهم أوصيائك وخُلفائُكَ وخيرُ خلقي بعدك وعزتي وجلالي لأُظهرَنَّ بهم ديني ولأُعليَنَّ بهم كلمتي ولأُطَهِّرَنَّ الأرض بآخرهم من أعدائي ولأمكننّهُ مشارق الأرض ومغاربها ولأُسَخِرنَّ له الرياح ولأذلِّلنَّ له**

السحاب الصعاب ولأرقينّهُ في الأسباب ولأنصُرنَّهُ بجندي ولأمدنَّهُ بملائكتي حتى تعلو دعوتي – فهم هُم الدُّعاةُ إلى الله، وإنَّما تعلو دعوة الله بهم – **حتى تعلو دعوتي ويجمِعُ الخلق على توحيدي ثُمَّ لأُديمَنَّ مُلكه ولأوداولنَّ الأيام بين أوليائهِ إلى يوم القيامة** – أنا اقتصرت على قسمٍ من الرواية، الرواية فيها تفصيل ولكن مضمونها بالجملة يتحدَّثُ عن معنى دعوةِ أهل البيت إلى الله، وعن معنى دلالتهم إلى وعلى مرضات الله، ولذا نحن نخاطبهم في الزيارة الشريفة في الزيارة الجامعة الكبيرة: **السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إِلى الله وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله**، وتلاحظون التعانق والترابط بين المعاني وهكذا بين العناوين الأخرى.

وَالمُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله، هناك في بعض النُسَخ والمستوفزين ولكن في النُسخ الأصلية للزيارة الشريفة وفي المصادر القديمة – **وَالمُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله** – أنا أشرت إلى هذا لأنهُ الشيخ عباس القمي في بعض الأحيان يذكر ما جاء في نُسَخٍ أخرى، وهنا في النسخة التي بين يدي ذكر فوق والمستقرين والمستوفزين، والمستوفزين يعني السابقين، المستعجلين، وعَجِلتُ إليكَ ربّي لترضى ﴿مَا أَعجَلَكَ عَن قَومِكَ يَا مُوسَى﴾ المستوفزون هم المسارعون، ولكن في النُسَخ القديمة والنُسَخ الثابتة عندنا – **وَالمُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله** – هُم مستقرون في أمر الله، والاستقرار هو الثبات.

نحن حين نُسلِّمُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنخاطبه: **السَّلامُ على صَاحِبِ الوقار والسَكينة** – الحديث هنا ليس عن البُعد الأخلاقي، نعم هناك وجهٌ في هذا الكلام، الحديث عن الحالة الأخلاقية أو النفسية من وقارٍ وسَكينة، السَّلامُ على صاحب الوقار والسَكينة: السَّلامُ على صاحب الذاتِ المستقرة، أين مستقرة؟ مستقرةٌ في أمر الله – **وَالمُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله** – الاستقرارُ في أمر الله، ما هو أمر الله؟ أمر الله هو شأنُ الله، أما ما هو شأنُ الله؟ فذلك شيءٌ نحن لا نعرف حقيقته، شأنُ الله متعلِّقٌ بالله سبحانه وتعالى، وكُلُّ الوجود إنَّما هو صورةٌ، مظهرٌ من شأن الله من أمر الله سبحانه وتعالى، فالأمرُ كله راجعٌ إليهِ.

نحنُ حين نقرأُ مثلاً في سورةِ هود وفي الآية الأخيرة من هذه السورة ﴿وَلِلّهِ غَيبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرض﴾ والغيب هو الحقيقة الأعمق، هو ما وراء ما وراء الحقائق، ما يظهر لنا في عالم السماوات والأرض، ونحنُ ماذا نرى من عالم السماوات والأرض؟! ونحنُ ماذا نرى من عالم الأرضِ قبل أن نرى من عالم السماوات؟! عالم الأرضِ نحن لا نرى منه شيئاً ولا نعرفُ من ما ورائياتهِ ومن غيبياتهِ، وما نحنُ إلا نقطة في السماء الدنيا، وما السماء الدنيا إلا نقطة في بحرٍ إلى السماء الثانية وهكذا ﴿وَلِلّهِ غَيبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرض وَإِلَيهِ يُرجَعُ الأَمرُ كُلُّه﴾ كُلُّ الأمرِ راجعٌ إليه، ألا لهُ الخلقُ والأمر، عالمُ الخلق وعالم الأمر، كُلُّ شيءٍ راجعٌ إليه، وأمرُ الله هو شأن الله، وشأنهُ نحن لا نعرفهُ حقيقته، إنَّما حدَّثنا الكتابُ وحدَّثتنا العترة عن أمر الله سبحانه

وتعالى، جاءتنا ألفاظٌ نفهم معانيها بشيءٍ من دقائق لطائف الأوهام.

كما نقرأ في أدعية شهر رجب، من الأدعية التي يُستحَبُّ قراءتها في مثل هذه الأيام، هناك مجموعة من الأدعية يُستحَبُّ قراءتها يومياً في شهر رجب، منها هذا الدعاء: **يا مَن سما في العزِّ** – والدَّاعي هُنا يناجي ربَّهُ سبحانه وتعالى – **يا مَن سما في العزِّ ففات نواظر الأبصار ودنا في اللُطفِ فجاز هواجس الأفكار** – إلى أن يقول الدعاء: **يا من حارت في كبرياء هيبتهِ دقائق لطائف الأوهام وانحسرت دون إدراك عظمتهِ خطائف أبصار الأنام** – دقائقُ لطائف الأوهام، هناك أوهامٌ ومن دونها لطائف ومن دونها دقائق، نحن ما نعرفهُ فهو ما دون ذلك، وما دون ذلك، وما دون ذلك – **وَالمُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله** ﴿وَلِلّهِ غَيبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَإِلَيهِ يُرجَعُ الأَمرُ كُلُّهُ﴾ وهم مستقرون في أمره، وهو المعنى الذي يشيرُ إليهِ دعاءُ ليلة المبعث ويومُ المبعث، لذلك نحنُ قلنا بأن شهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان هو موسم المعرفة والولاء، الأدعية ومضامين الأدعية كُلُّها تذهبُ في هذا الاتجاه، في دعاء المبعث في ليلة المبعث: **وباسمك الأعظمِ الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقتهُ فاستقرَّ في ظلك** – في ظلهِ، ظِلُّ الله هو أمرُ الله، هو شأنُ الله – **فاستقرَّ في ظلك فلا يخرجُ منك إلى غيرك** – **وَالمُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله** – هذا هو الأسمُ الأعظم – **وباسمك الأعظمِ الأعظم الأعظم الأجل الأكرم الذي خلقتهُ فاستقرَّ في ظلك فلا يخرجُ منك إلى غيرك** – خلقتهُ هو مخلوق لكنه مستقرٌ في ظلك ولا يخرجُ منك إلى غيرك، هو نفس المعنى الذي جاء في دعاءٍ ثانٍ من أدعية شهر رجب – **لا فرق بينكَ وبينها إلا أنهم عبادُكَ وخَلقُك** – من الأدعية التي يُستحبُّ قراءتها في كل يوم في شهر رجب، الدعاءُ مرويٌ عن إمام زماننا الحُجَّة بن الحسن صلوات الله عليه – **السَّلامُ عَلى المُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله** – المستقرون في أمر الله، وأمر الله هو الظاهر في كل شيء وإليهِ يُرجَعُ الأمر كُلُّه لأن أمرهُ ظاهرٌ في كُلِّ شيء ولأن أمرهُ محيطٌ في كل شيء وهم مستقرون في أمر الله، لذلك حين نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: **بِكُم فَتَحَ الله وَبِكُم يَختِمُ الله وَبِكُم يُنَزِّلُ الغَيثَ** – هذه مصاديق وليست محصورة المعاني بهذه العبارات – **بِكُم فَتَحَ الله وَبِكُم يَختِمُ الله وَبِكُم يُنَزِّلُ الغَيثَ وَبِكُم يُمسِكُ السَّماء أن تَقَعَ عَلى الاَرضِ إلاّ بِإذنِهِ وَبِكُم يُنَفِّسُ الهَمَّ وَيكشف الضُّرَّ، وَعِندَكُم ما نَزَلَت بِهِ رُسُلُهُ** – لأنهم هم الذين وجهوا الدعوة إلى الرسل، لأنهم هم الذين دعوا الرُسُل والأنبياء كما مرَّ علينا قبل قليل – **وَعِندَكُم ما نَزَلَت بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَت بِهِ مَلائِكَتُهُ** – إلى أن تقول الزيارة: **وَذَلَّ كُلُّ شيءٍ لَكُم** – وذَلَّ كُلُّ شيءٍ لكم لأي شيءٍ؟ لأنهم مستقرون في أمر الله، وإليه يُرجعُ الأمر كُلُّه، وذَلَّ كُلُّ شيءٍ لأمره وهُم أمر الله.

إلى هذا المعنى تُشير الرواية التي رواها شيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه في الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف: بسندهِ: **عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن أبي يعفور إنَّ الله واحدٌ متوحدٌ بالوحدانية متفردٌ بأمره** – متفردٌ بأمره، وإليهِ يُرجَعُ الأمرُ كُلُّه – **إنَّ الله واحدٌ متوحدٌ بالوحدانية متفردٌ بأمره فخلق خلقاً** – لأي شيءٍ؟ – **فخلق خلقاً لأمره فقدَّرهُم لذلك الأمر فنحنُ هُم يا ابن أبي يعفور** – هم المستقرون في أمر الله، هذه الذوات التي لا تعرف الحركة، لأي شيءٍ لا تعرف الحركة؟ لأن المُتَحَرِّكَ يسعى إلى الكمال، أما هُم ذواتٌ كاملة ولذلك بعد الاستقرار ماذا يقول إمامنا الهادي؟ – **وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ الله** – حقائقٌ تامة ليست فيها زيادة ولا نقيصة لذلك حقائق غير متحركة حقائق ثابتة، أنا قلت هذه العبارات وهذه العناوين متعانقة يشدُ بعضها بعضاً.

السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إِلى الله وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله وَالمُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله – كانت دعوتهم إلى الله ودلالتهم على مرضاة الله متفرعة على أي معنىً؟ على معنى استقرارهم في أمر الله، ما تقولهُ الزيارة هنا قبل قليل وما قرأناه قبل قليل في الزيارة من أنَّ بِكُم يُنَزِّلُ الغَيث وبِكُم يُمسِكُ السماء، الله سبحانه وتعالى بِكُم يُنَزِّلُ الغيث وبِكُم يُمسِكُ السماءَ أن تقعَ على الأرض وهذه مصاديق، هم الواسطة، هذه الباء باء السببية باء الواسطة، بِكُم يُنَزِّلُ الغيث، هم الواسطة، بِكُم ينزل الفيض، له أمرٌ متفردٌ بأمرهِ فخلق خلقاً قَدَّرَهُم على ذلك الأمر ونحنُ هُم يا ابن أبي يعفور – **السَّلامُ عَلى المُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله** – السَّلامُ على صاحِب الوقار والسَكينة، تلك الذات المستقرة الساكنة، ولذلك في الزيارة الجوادية: **بِكُم سَكنت السواكن وتحرّكت المُتحركات**، حينما نزور الإمام الرضا فنخاطبهُ ونخاطب الأئمة: **بِكُم سكنت السواكن وتحرّكت المُتحركات** – المتحركات تحركت لتبلغَ الكمال لتبلغ السكون، وقطعاً إنَّ الذي يمنحُ المتحركات الكمال لابد أن يكون كاملاً – **اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ من كمالك بأكملهِ وكُلُّ كمالك كامل** – هناك أكمل الكمال، وهل يتعدى هذا المعنى أهل البيت؟! أكملُ الكمال هُم هُم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هم المستقرون في أمر الله، وهذا الخلقُ مظاهرهم، هُم مظاهر أسماء الله والخلقُ مظاهرهم، لذلك لو نتدبر في آيات الكتاب الكريم في سورة يوسف، الآية الثالثة بعد المئة وما بعدها ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ * وَمَا تَسأَلُهُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ﴾ ماذا سألهم رسول الله من أجر؟ ﴿قُل لَّا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربَى﴾ ﴿وَمَا تَسأَلُهُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ إِن هُوَ إِلَّا ذِكرٌ لِّلعَالَمِينَ﴾ ما سألتكم من أجر فهو لكم، مردهُ إليكم، رسول الله صلى عليه وآله ليس بحاجةٍ إلى هذا الأجر، حاجتهُ إلى هذا الأجر هي حاجة الناسِ إلى هذا الأجر، حاجتهُ يريدُ أن يُكمِلَ الناس، يُكَمِّل الناس، أن يقود الناس إلى الهدى ﴿وَمَا تَسأَلُهُم عَلَيهِ مِن

أَجرٍ﴾ الأجر هو الرسالة، مودّة آل الرسالة.

﴿إِن هُوَ إِلاَّ ذِكرٌ لِّلعَالَمِينَ * وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ يَمُرُّونَ عَلَيهَا وَهُم عَنهَا مُعرِضُونَ﴾ هذه الآيات في السماوات والأرض هم أهل البيت، نحن نقرأُ في أدعية شهر رجب، وأعودُ وأذهب إلى أدعية شهر رجب، فشهرُ رجب شهرُ المعرفة شهرُ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، فنحن نقرأُ في أدعية شهر رجب: **فجعلتهم معادنَ لِكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك** – إلى أن يقول الدعاء: **فبهم ملأت سمائك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلاّ أنت** – هذا كلام الإمام الحُجَّة وليس كلامي – **فبهم** – بمُحَمَّدٍ وآلِهِ – **ملأت سمائك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلاّ أنت** ﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ﴾ لا يمكن أن نفهم الكتاب من دون العترة، ولا يمكن أن نفهم العترة من دون الكتاب ﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ يَمُرُّونَ عَلَيهَا﴾ **فبهم ملأت سمائك وأرضك** ﴿وَهُم عَنهَا مُعرِضُونَ * وَمَا يُؤمِنُ أَكثَرُهُم بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشرِكُونَ﴾ الآية تأتي بعدها ﴿قُل هَذِهِ سَبِيلِي أَدعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ قبل قليل تحدَّثنا عنها في معنى الدُّعاة إلى الله ﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ يَمُرُّونَ عَلَيهَا﴾ هذه الآية هم آية الله العُظمى، ما لله من آيةٍ أعظم وأكبر من عليٍّ كما يقول، وهذا المعنى هو نفسهُ الذي نجدهُ في سورة فصلت في الآية الثالثة والخمسين ﴿سَنُرِيهِم آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِم﴾ هذه الآيات: فبهم ملأت سمائك وأرضك، سنريهم آياتنا، ولكنها لا تعمى الأبصار تعمى القلوب التي في الصدور، ماذا تصنع؟ للمؤمن عيون، عيون في رأسهِ وعيون في قلبه، عيون القلب إذا فُتِحت فإنها ترى هذه الحقائق ﴿سَنُرِيهِم آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِم حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الحَقُّ﴾ أيُّ حقٍّ هذا؟ حتى يتبين لهم حقيقة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، فبهم ملأت سمائك وأرضك، وهو نفس المعنى الذي نقرأهُ في الزيارة الجامعة الكبيرة، ماذا نقول؟ – **بِكُم فَتَحَ الله وَبِكُم يَختِمُ** – البدايةُ والنهاية منكم وإليكم ﴿سَنُرِيهِم آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِم حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُ الحَقُّ﴾ – **وذَلَّ كُلُّ شيءٍ لَكُم** – كما قالت الزيارة الجامعة الكبيرة.

لنرى آيات الكتاب الكريم في سورة النحل ﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُم﴾ نحن قلنا فبهم ملأت سمائك وأرضك ﴿سَنُرِيهِم آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِم﴾ ﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ﴾ مرت علينا هذه

المضامين، هذه الآيات تُحَدِّثُنا عن زاوية عن جهة من جهات الأرض من جهات الخلق ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَومَ ظَعِنِكُمْ وَيَومَ إِقَامَتِكُمْ وَمِن أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ هذه مصاديق مما هو في عالم الأرض في عالم الحياة، وهذه آياتٌ من آيات السماء والأرض ﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾ **فبهم ملأت سمائك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت** – هذه مصاديق ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ بعد أن عَدّد هذه الأنواع من الجهات الموجودة، من النِعَم، من الصور، من المخلوقات ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ يعني لعلكم تدخلون في الإسلام، لعلكم تتلبسون وتلبسون لباس الإسلام ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ الله سبحانه وتعالى جعل تمام النعمة وربَطَ تمام النعمة بهذه المعاني أن جعل لكم من بيوتكم سَكَناً ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً﴾ إلى آخر الكلام، بعد هذه المعاني قال: ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيكُمْ﴾ جعل تمام النعمة بهذه المعاني وقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ هل المراد هذه المعاني بنفسها؟

نعم في وجهٍ بسيطٍ وساذج قد يكون هذا الكلام، في الوجه الأولي، في الوجه الظاهر من اللفظ، لكن لأن هذه تُشيرُ إلى أصل النعمة، تمام النعمة في عليٍّ وآل عليّ، في الفيض الإلهي المُتجلي في الحقيقة المُحَمَّدية والعلوية، لذلك لو تستمر الآيات ﴿فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾ أليس هذه من الآيات التي يراها الناس في الأفاق؟ ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُم﴾ ماذا يتبين؟ ﴿أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ حتى يتبين الحق ﴿فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾ ثُمَّ تقول الآية التي بعدها ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ والنِعمةُ الحقيقية هُم ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ * وَيَومَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ هل يُبعث شهيد على هذه الأمم كي يسألهم عن الأوبار والأصواف؟! ﴿وَيَومَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلاَ هُم

يُستَعتَبُونَ * وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا العَذَابَ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنهُم وَلاَ هُم يُنظَرُونَ * وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشرَكُوا شُرَكَاءهُم قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلاء شُرَكَآؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدعُو مِن دُونِكَ فَأَلقَوا إِلَيهِمُ القَولَ إِنَّكُم لَكَاذِبُونَ * وَأَلقَوا إِلَى اللّهِ يَومَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنهُم مَّا كَانُوا يَفتَرُونَ * الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللّهِ زِدنَاهُم عَذَابًا فَوقَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفسِدُونَ﴾

هل هذه المعاني تتعلق بأصواف وأوبار وأشعار؟!

أليس لأن هذه الصور للمخلوقات تُشيرُ إلى النعمة التامة ﴿وَيَومَ نَبعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيهِم مِّن أَنفُسِهِم وَجِئنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاءِ وَنَزَّلنَا عَلَيكَ الكِتَابَ تِبيَاناً لِّكُلِّ شَيءٍ وَهُدًى وَرَحمَةً وَبُشرَى لِلمُسلِمِينَ * إِنَّ اللّهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسَانِ وَإِيتَاء ذِي القُربَى وَيَنهَى عَنِ الفَحشَاء وَالمُنكَرِ﴾ إيتاء ذي القربى من هم؟ ﴿وَيَنهَى عَنِ الفَحشَاء وَالمُنكَرِ وَالبَغيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ * وَأَوفُوا بِعَهدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّم﴾ إلى آخر الآيات، هذا السياق الواضح في الآيات الكريمة والذي ارتبط بقضية تمام النعمة ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم﴾ والذي جاء في سياق الأوبار والأصواف والأشعار، إنَّما أشارت الآية إلى الأوبار والأصواف والأشعار والبيوت والأكنان والجبال وغير ذلك لأن هذه هي من مظاهر فيض الله، من مظاهر أمر الله وأمرُ الله راجعٌ إليهم، هُم المستقرون في أمر الله، بكم سكنت السواكن وتحركت المُتحركات هي هذه المتحركات، هذه المتحركات التي تحتاجُ إلى الكمال إلى البلوغِ إلى السكونِ والسكينة، ولذلك إذا أردنا أن نتصفح آيات الكتاب الكريم فإنَّ تمام النعمة لا يتعلق بهذه الأشياء.

إذا نذهب إلى سورة المائدة مثلاً، في الآية الثالثة ﴿اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلاَمَ دِينًا﴾ هذه الآية تلاحظونها ﴿وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسلاَمَ دِينًا﴾ وتلاحظون هذه الآية ﴿كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تُسلِمُونَ﴾ يعني تمام النعمة والإسلام معاً، بينما المعاني الموجودة في الآيات ﴿جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُم سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنعَامِ بُيُوتًا تَستَخِفُّونَهَا يَومَ ظَعنِكُم وَيَومَ إِقَامَتِكُم وَمِن أَصوَافِهَا وَأَوبَارِهَا وَأَشعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ إلى آخر الكلام، هذه لأنها مظاهر، مظاهر لتلك النعمة التامة، وَكُلُّ شيءٍ هو من مظاهر تلك النعمة التامة، هذا المعنى الذي أردت أن أشير إليه بأن آيات الكتاب وأحاديث أهل البيت كُلُّها تتحدث عن حقيقةٍ واحدة، عن حقيقة مُطلقة، هذا لا يعني أنَّ المعاني الأخرى

التي تظهر من الآيات هي ليست صحيحة، آيات الكتاب لها مطالع ومجاري كما علَّمنا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم.

ولذلك حين نذهب إلى سورة الصف ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ هناك تمامٌ للنعمة وهنا تماميةٌ للنور ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ وتستمر الآيات ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ والآية واضحة في إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، فإنَّ أمر النبي ما ظهر ولم يظهر ولن يظهر إلا على يدِ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ .

نفس التمامية في النور، ونفس التمامية في المعنى في سورة الفتح ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ والروايات واضحة، النبي ليس له ذنب متقدم ومتأخر إنَّما الله سبحانه وتعالى نَسَبَ إليهِ ذنوب شيعة أهل البيت وهذا المعنى كي تُغفر وهذا هو معنى الشفاعة، الآن الشفيع في الدنيا ماذا يقول؟ يقول أحسبها عَلَيّ، أحسب هذا الخطأ عَلَيّ، هذا المعنى البسيط، المعنى الأولي للشفاعة، وإلا شفاعة أهل البيت معناها أعمق من هذا المعنى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾ إتمام النعمة والهداية إلى الصراط المستقيم متعلق بأشياع أهل البيت، والنعمة التامة والصراطُ المستقيم هُم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والآيات الكريمة واضحةٌ في ذلك، الروايات أيضاً واضحة في ذلك، والمعاني واضحة وجلية في ذلك.

فنحن حين نخاطب الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: **السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إلى الله وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله وَالمُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله** – إلى أيِّ جهةٍ تقودنا الزيارة؟ – **وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ الله** – كُلُّ هذه المعاني متفرعة على هذا المعنى: أنهم دُعاةٌ إلى الله، أنَّهم أدلاء على مرضاة الله، وأنهم مستقرون في أمر الله، كُلُّ ذلك لأي شيءٍ؟ لأنهم تامون في محبّة الله – **وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ الله** – التام هو الذي لا فيه زيادة ولا فيه نقيصة، التام هو الذي لا عيب فيه، التام هو السالمُ الكاملُ الفاضِلُ الذي لا نقص فيه – **وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ الله** – التامين في محبة الله هذا المعنى لا نستطيع أن نتصورهُ بجلاءٍ وبوضوح إنّما تحومُ أفكارنا حول هذا المعنى:

أولاً: لأننا لا نعرف الله حق معرفتهِ وبالتالي لا نستطيع أن نُحبهُ الحُبَّ الذي يتناسب معه سبحانه وتعالى.

وثانياً: إننا لا نعرف أهل البيت حقَّ معرفتهم حتى نعرف مدى تماميتهم في محبّة الله.

نحنُ لا نعرف الله بِكُنه المعرفة ولا نعرف مَحَبَّة الله بِكُنه المعرفة، المحبَّة متفرعة على المعرفة، نحن حُبُّنا لله متفرع على جهلنا بالله، بينما الحُبّ في معناه الحقيقي أن يكون متفرعاً على المعرفة، غاية معرفتنا هو جهلنا بالله سبحانه وتعالى، فنحن لا نعرف محبة الله بكُنهها لأننا لا نعرف الله بِكُنهه، وهؤلاء تامون في محبَّة الله فكيف نعرفهم حينئذ؟! لا نستطيع، هم مستقرون في أمر الله، كما قرأنا قبل قليل: **الذّي خلقتهُ فاستقرَّ في ظِلّك فلا يَخرجُ مِنكَ إلى غيرك** – فإذا كان لا يخرج منك إلى غيرك فأنى لي بمعرفتهِ، هل يستطيع عقلي أن يلجَ إلى ذلك الوادي، خلقتهُ فاستقرَّ في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك، أنى لعقلي أن يلج في ذلك الوادي، ذلك الوادي الذي لا يخرج منه إلى غيره، هنا تتوقف الأفكار، هنا يقفُ الكلام، هنا ينقطعُ الخطاب، هنا يأتي العَيّ، هنا يأتي عَيُّ العقول وعَيُّ الأفهام وعَيُّ القلوب وعَيُّ المدارك، ويترتب على ذلك عَيُّ الخطابِ وعَيُّ اللفظ – **وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ الله** – هذه الحقائق التامة في محبة الله سبحانه وتعالى، نحن قد نتلمس بعض معاني الحُب من خلال كلماتهم من خلال إشاراتٍ تتناسب والمدارك التي نحملها، مثلاً: حين نذهبُ إلى المناجاة الشعبانية.

تلاحظون إننا نعود ونعود ونعود إلى أدعية ومناجيات شهر رجب وشهر شعبان، المناجاة الشعبانية المنقولة عن سيد الأوصياء عن أمير المؤمنين، والكلامُ بحسب مداركنا: **إلَهي هَب لي كمالَ الانقطاعِ إليكَ**، وهذا هو الحُبّ، إذا أردت أن تسأل عن معنى الحُبّ هو هذا، الحُب ما هو منشأه؟ منشأ الحُب جمالٌ في المحبوب وانجذابٌ من المُحِب، هناك جمالٌ في المحبوب ينجذبُ إليهِ المُحِب، بقدر ما يتلمس من جمال المحبوب بقدر ما ينجذب إليه، إذا كان المُحب يتلمَّس من محبوبه، هذا الكلام ينطبق حتى على الجمال الحسي، حتى على الجمال المادي، حتى على هذا الجمال النسبي المحدود في حياتنا، المُحِب بقدر ما يتلمَّس ويتحسس ويتذوق من جمال المحبوب ينجذب إليه، ولذلك هذا الذي سأل الإمام الرضا قال يا ابن رسول الله ما لي من المنزلة عندك؟ قال: أنظر إلى قلبك ما لي من المنزلة عندك فإنَّ لك عندي من المنزلة بقدرها، انجذاب بين المُحِب والمحبوب، هذا الانجذاب أصلهُ الجمال، المُحِب يرى جمالاً في محبوبهِ فينجذب إلى المحبوب بقدر ذلك الجمال.

ولذلك قبل قليل قلتُ بأنَّ حُبَّنا ليس هو الحُب الحقيقي لأن الحب مبني على جهل بالجمال، لأننا لا نعرف الله نُحِبُّهُ من هذه الجهة، لا نعرفهُ حقَّ معرفتهِ، نُحِبُّهُ من هذه الجهة ولذلك هذا الحُب لن يكون حقيقياً إلا بِحُبِّ أهل البيت، لأن الله سبحانه وتعالى فتحَ لنا باباً آخر يوصِلُنا إلى حُبِّهِ، لأنهُ يعلم بأننا لا نعرف كُنهه فكيف نُحِبُّهُ ونحن لا نعرف كُنهه، من أحبَّكُم أحَبَّ الله، من أبغَضَكُم أبغَضَ الله، من أراد الله بدأ بِكُم، القانون الأوضح في الزيارة الجامعة، أمير المؤمنين في المناجاة الشعبانية: **إلَهي هَب لي كمالَ الانقطاع إليكَ،**

كمال الانقطاع ليس فقط انقطاع وإنَّما كمال الانقطاع، وإنَّما يصلُ الإنسان إلى كمال الانقطاع إذا بلغ الذورة في أن ينسى ما حولهُ ويتعلق بالمحبوب فينقطع إليه، متى ينقطع الإنسان إلى شيء؟ إذا انقطع عن غيرهِ، ينقطعُ عن الأغيار فحينئذٍ، هذا المعنى الذي جاء في دعاءِ سيد الشهداء في يوم عرفة: **يا من استوى برحمانيتهِ فصار العرشُ غيباً في ذاتهِ مَحَقت الآثار بالآثار ومَحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار** – محوتَ الأغيار، هذا هو قلبُ حُسينٍ، محقت الآثار بالآثار ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار – **إلَهي هَب لي كمالَ الانقطاع إليكَ** – في نفس دعاءِ سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وهو يقول: **فأرجعني إليكَ بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليكَ منها** – من أي شيءٍ؟ من الآثار – **كما دخلتُ إليكَ منها مصون السر عن النظر إليها ومرفوع الهِمَّةِ عن الاعتماد عليها** – انقطاعٌ عن غير الله إلى الله هذا كلامٌ نظريٌ أنا أرددهُ، لا أنا أعرف حقيقة معناه ولا غيري، هذا كلامُ عليٍّ – **إلَهي هَب لي كمالَ الانقطاع إليكَ** – وإلى ذلك إشارة – **وإن أدخلتني النار أعلمت أهلها أني أُحِبُّك** – في نفس المناجاة – **أعلمتُ أهلها أني أُحِبُّك** – لأنه منقطعٌ عن غيرهِ، ليس عندهُ إلا هذا الحُب إلاّ كمالُ الانقطاع، هذه إشارات ورموز في كلماتهِ صلوات الله وسلامه عليه – **وإن أدخلتني النار أعلمت أهلها أني أُحِبُّك** – نحنُ هل نستطيع أن نصلَ إلى هذه المراتب؟ مجازاً نعم نستطيع، حقيقةً لا نستطيع، لأننا أساساً لا نستطيع أن نعرف حُبَّ الله بكُنه المعرفة.

في مناجاة المُحبين المنقولة عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه: **إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبّتِكَ فرامَ منك بدلاً** – نحنُ هل ذِقنا حلاوة مَحَبَّة الله؟ لو ذقنا حلاوة محبّة الله، إنَّما رُمنا من الله سبحانه وتعالى بدلاً، إنما انقطعت أنظارنا وعقولنا وقلوبنا إلى التوافه في الحياة، نحنُ مشغولون بالتوافه لا نستطيع أن نترجم هذه المعاني على حياتنا، والتامينَ في محبة الله والحديث هنا عن الأفق الأرضي أما الأفق العالية فلا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخَلقُك، كما قال إمامنا الحُجة في دعاء شهر رجب: **إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبّتِكَ فرامَ منك بدلاً ومن ذا الذي أنِسَ بقربك فابتغى عنك حِولاً**، حِولاً يعني تحول إلى غيرك، إلى أن تقول المناجاة: **وهيَّمت قلبه لإرادتك**، هيّمت قلبه، الهيام العشق وأكثر من العشق، وهيّمت قلبهُ يعني أن قلب المُحِب عاشقٌ لِما يريدهُ، حينما يكون قلب المُحب عاشقٌ لِما يريدهُ يعني أنَّه قد انتفت إرادته، فأصبحت إرادتهُ إرادته، أصبحت إرادةُ الله إرادة عبدهِ، وإرادةُ عبدهِ إرادةُ الله، إذا شئنا شاء الله وإذا شاء الله شئنا كما قالوا هم صلوات الله عليهم – **وهيَّمت قلبه لإرادتك** – في آخر المُناجاة، المُناجاة كلها بحاجة إلى قراءة وإلى شرح لكن الوقت لا يكفي، أنتم راجعوا المناجاة مناجاة المُحبين: **أسألُكَ حُبَّكَ وحُبَّ من يُحِبُّك وحُبَّ كُلِّ عملٍ يوصلني إلى قُربك وأن تجعلك أحبَّ إليَّ مما سِواك**

وأن تجعل حُبي إياكَ قائداً إلى رضوانك وشوقي إليك ذائداً عن عصيانك – إلى آخر الكلام، هذه لمحات وصور من معنى محبة الله سبحانه وتعالى.

أنا كان في بالي أن أقرأ مقاطع من مناجاة المريدين وهي مشحونةٌ بهذه المضامين لكنني أرى الوقت يجري سريعاً وكان في بالي أن أقرا مقاطع من دعاء كميل ومن أدعيةٍ أخرى تتناول هذه المضامين وهذه المعاني، لكن الوقت لا يكفي.

في مناجاة المريدين فقط أشير إلى هذه العبارة: **فأنتَ لا غيرُكَ مُرادي – هَب لي كمال الانقطاع إليك – فأنت لا غيرُك مُرادي** – إلى أن يقول في مناجاتهِ في آخر المناجاة: **يا نعيمي وجنتي ويا دُنياي وآخرتي** – والإمام هنا عَدّد هذه العناوين لأن هذه العناوين الأهم في معرفة الإنسان وإلا القضية لا تكون محصورة بهذه العناوين فقط، يا نعيمي وجنتي ويا دنياي وآخرتي، فأنت أنت لا غيرُك مرادي، هَب لي كمال الانقطاع إليك، من ذا الذي ذاق حلاوة محبَّتِك فرامَ منك بدلاً، هذه المعاني تتجلى في أهل البيت لأنهم عَرِفوا الله، لأنهم عَرِفوا جمال الله بل هُم جمالُ الله وهم أجمل الجمال، ولأنهم أجمل الجمال أمرنا بِحُبِّهم، لكن هناك حقيقة تخفى علينا، هناك حقيقة في غاية الأهمية ونحنُ نتحدَّثُ عن حُبِّ الله وعن حُبِّ أهل البيت، مثل ما قلت قبل قليل بأن حُبَّنا للهِ مبنيٌ على جهلنا بِكُنه الله، كذلك هو حُبُّنا لأهل البيت مبنيٌ على جهلنا بِكُنه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإلاّ هذا القرآن يصدعُ بين آذاننا:

هذه سورة الشورى والآية الثالثة والعشرون ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ آمنوا وعملوا الصالحات ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ قُل لَّا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجراً: النبيُ يُطالبنا بأجر، النبي ما قال لنا حُبُّوا أهل البيت لجمالهم، لأنه يعلم بأننا لا نُدرِكُ جمالهم، وإنَّما من لطفهِ أن كانت هذه المعاقدة وهذه المقايضة أنني أرشدتكم وهديتكم ورسمتُ لكم صراطاً مستقيماً أريدُ أجراً على ذلك، هذا الصراط المستقيم وهذه الهداية يمكنكم أن تتحسسوا جمالها، فلأنكم تتحسون جمال هذه الهداية لأن الآية خاطبت الذين آمنوا ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الذين آمنوا بصراط مُحَمَّد وعَمِلوا بصالحات مُحَمَّد، هُم تحسسوا حلاوة الإيمان شيئاً من جمال الإيمان وشيئاً من جمال الصالحات، النبي قال: لأنكم تحسستم جمال هذه الأشياء فأريدُ أجراً لجمالها، الأجر لجمالها مودّة العترة وليس لجمال العترة فإننا لا نُدرِكُ من جمال العترة شيئاً، فهم حقيقةٌ تامة في محبّة الله، كيف نُدرِكُ هذه الحقيقة التامة؟ إنما نُدرِكُ شيئاً من آثارها كما مرت علينا الآيات

قبل قليل في سورة النحل، الآيات في سورة النحل ماذا حدَّثتنا؟

حدثتنا: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُم سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ هذه أشياء نحن نستطيع أن نُدركها، نُدرَكَ جمالها ﴿ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ هذه مظاهر لإتمام النعمة لأننا نُدرِكُ هذه الأشياء نُدرَكُ هذه المعاني، لكننا هل نُدرِكُ جمال الحقيقة المُحَمَّدية والعلوية؟! أبداً، لذلك كان، كان أجر الرسالة في مقابل الرسالة في مقابل الصراط المستقيم، في مقابل الهداية لا في مقابل جمال آل مُحَمَّد، هذه المودّة مودَّةٌ لمعرفتنا بجمال مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ بالجملة، والمعرفة حينما تكون بالجملة ليست معرفة حقيقية، معرفة تدور حول الحقيقة، لذلك نحن لا نستذوق جمال مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، قالوا: قولوا فينا ما شئتم لأنكم لا تعرفون حقيقتنا، قولوا فينا ما شئتم، نزهونا عن الربوبية، نزهونا أرباباً تُعبد وقولوا فينا ما شئتم، لماذا أطلقوا لنا القول؟ لماذا أجازوا لنا هذه الإجازة المُطلقة؟ لأننا أصلاً لا نعرف جمالهم لا نعرف قيمتهم، وكُلُّ ما نقوله بحسبنا وكُلُّ ما نُدركهُ بحسبنا، لذلك حُبُّنا لأهل البيت بحسَبِنا لا بِحَسَبهم، ما سألتكم من أجر فهو لكم، القرآن يقول فهو لَكُم، لَكُم، لأنه بحَسَبِنا لا بحَسَب أهل البيت، فأهل البيت أعظم وأعظم، الذي خلقته فاستقرَّ في ظلك فلا يخرجُ منك إلى غيرك، وإنما ما يخرج منه هو شيءٌ من آثارِهِ، شيءٌ من ألطافهِ – **وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ الله** – كان في بالي أن أشير إلى مطالب أخرى لكن الحديث قادني يميناً وشمالاً والمطالب هذه مطالب عميقة وإذا أردنا أن نسترسل في الحديث فذلك يحتاج إلى حلقات وحلقات وأنا أحاول أن ألملم أطراف الحديث، ألملم المعاني بقدرِ ما أتمكن.

السَّلامُ عَلى الدُّعاةِ إِلى الله وَالأَدِلاء عَلى مَرضاةِ الله وَالمُستَقِرِّينَ فِي أَمرِ الله وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ الله.

أقولُ يا أمير المؤمنين، أقولُ سيدي يا إمام زماني:

جَمَالُكَ شيءٌ، حُبُّكَ شيءٌ، وأنا شيءٌ

وأما أنتَ يا أميرَ الأُمراءِ فشيءٌ لكن لا كالأشياءِ

عباراتُنا شتى وحُسنُك واحدٌ وكُلٌّ إلى ذاكَ الجمال يُشيرُ

تمام الحديث يأتينا إن شاء الله في يوم غد، البرنامج متواصل معكم بث مباشر في نفس الوقت وعلى نفس الشاشة على شاشة المودّة ألقاكم على مودّةِ إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه في يوم غد أسألكم الدعاء وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ